



الميدان: علوم إنسانية واجتماعية.
السنة الأولى علوم اجتماعية
الوحدة التعليمية: استكشافية.
السداسي: الأول

محاضرات مقياس تاريخ الجزائر العام

المحاضرة 01 : الجزائر في فترة ما قبل التاريخ

اعداد: د. نور الدين صابر

السنة الجامعية: 2024-2025

مقدمة:

عرفت الجزائر و منطقة شمال إفريقيا وجود إنسان ما قبل التاريخ، و قد تميزت ما قبل التاريخ في الجزائر في تنوع وتعدد المواقع الأثرية التي تعكس تطور الإنسان في هذه المنطقة عبر العصور المختلفة. أبرز هذه المميزات تشمل وجود أدوات حجرية قديمة استخدمها الإنسان الأول، خاصة في المناطق الجنوبية والشمالية مثل تلمسان و تبسة و القبائل، حيث عُثر على أدوات تعود إلى العصر الحجري القديم. كما أن الفنون الصخرية في مناطق مثل الطاسيلي ناجر، التي تحتوي على رسومات ونقوش تمثل الحياة اليومية للإنسان القديم، تعد من أهم المميزات. بالإضافة إلى ذلك، تم اكتشاف دلائل على تطور الممارسات الزراعية وتدجين الحيوانات في فترات لاحقة. كما أن الجزائر تعتبر موقعًا غنيًا بالحفريات التي توضح تطور الإنسان ونشوء حضارات قديمة مثل الحضارة النوميديّة التي تأثرت بالبيئة المحيطة.

1- أهم حضارات ما قبل التاريخ في الجزائر:

أ- الحضارة العاترية:

الحضارة العاترية هي إحدى الحضارات القديمة التي نشأت في منطقة شمال الجزائر، وتحديدًا في منطقة "عتر" قرب مدينة المسيلة. تعود هذه الحضارة إلى العصور البرونزية والحديدية، وتعتبر من بين أقدم الثقافات في المنطقة. تميزت الحضارة العاترية بتطورها في مجالات متعددة، خاصة في صناعة الفخار والآلات المعدنية، حيث اكتشف علماء الآثار العديد من الأدوات الفخارية المتميزة التي كانت تستخدم في الحياة اليومية، بالإضافة إلى وجود مقابر جماعية ومواقع سكنية تعكس تطور المجتمع العاتري. كما أن هذه الحضارة أظهرت تقنيات متقدمة في الزراعة والصيد، وكانت لها علاقات تجارية وثقافية مع حضارات أخرى في البحر الأبيض المتوسط.

ب- الحضارة القفصية:



الحضارة القفصية هي حضارة قديمة نشأت في منطقة شمال إفريقيا تونس و الجزائر، و قد سميت نسبة لمنطقة قفصة في تونس الحالية، وتعود إلى العصور الحديدية، وخاصة في الفترة بين القرن 8 والقرن 3 قبل الميلاد. تميزت هذه الحضارة بوجود مستوطنات كبيرة ومباني محصنة، حيث كانت قفصة مركزاً تجارياً مهماً نظراً لموقعها الاستراتيجي بين البحر الأبيض المتوسط وداخلية إفريقيا. اشتهرت الحضارة القفصية بصناعة الفخار المميز والأدوات الحديدية، كما أظهرت تقدماً في الزراعة والري، خاصة في استخراج المياه من الآبار الجوفية. كانت الحضارة القفصية مرتبطة بالثقافات النوميديّة وكان لها تأثير كبير على المنطقة المحيطة، بما في ذلك تأثيرها على تطوير الطرق التجارية بين شمال إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط.

ج- الحضارة الموستيرية:

الحضارة الموستيرية هي حضارة تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط، وقد ظهرت في شمال أفريقيا منذ حوالي 300,000 إلى 30,000 سنة. تعتبر هذه الحضارة جزءاً من ثقافة الإنسان النياندرتالي، وقد تم اكتشاف آثارها في مناطق عدة من الجزائر والمغرب وتونس، خاصة في الكهوف والمواقع الأثرية مثل "مغارة عين جمل" في الجزائر. تميزت الحضارة الموستيرية باستخدام أدوات حجرية متطورة مثل الفؤوس المدببة والمكاشط، التي كانت تُستخدم في الصيد والقطف وفي الأعمال اليومية. كما تميزت بوجود ممارسات ثقافية مثل دفن الموتى وتركهم مع بعض الأدوات الجنائزية، مما يعكس بداية التطور الاجتماعي والروحي للإنسان في تلك الفترة.

د- الحضارة الإبيرومغربية (الوهرانية):

الحضارة الوهرانية أو الإبيرومغربية، هي حضارة قديمة نشأت في منطقة وهران وتلمسان غرب الجزائر، وقد ظهرت في العصور ما قبل التاريخ، وتحديداً في فترة العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي. تميزت هذه الحضارة بتطور كبير في الزراعة، حيث كانت تعتمد على الفلاحة وتربية الحيوانات، بالإضافة إلى صناعة الفخار الذي كان ذا تصميمات متقنة. كما ظهرت آثار تشير إلى استخدام المعادن، خاصة النحاس، في صنع الأدوات والأسلحة. تم اكتشاف العديد من المواقع الأثرية في تلمسان والمناطق المجاورة و ضواحي وهران ، بما في ذلك مقابر جماعية ومستوطنات دائمة، مما يدل على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي لسكان تلك المنطقة. الحضارة الوهرانية كانت أيضاً مركزاً للتبادل الثقافي والتجاري بين شعوب البحر الأبيض المتوسط والمناطق الداخلية لشمال إفريقيا.

2- خصائص فترة ما قبل التاريخ في الشمال الإفريقي (الجزائر):

أ- الحقبة الحجرية القديمة (الباليوليت):

- استخدام الأدوات الحجرية البدائية مثل الفؤوس اليدوية.
- ظهور الأدوات المصنوعة من الحصى المشدبة.
- الاعتماد على الصيد وجمع الثمار كوسائل للعيش.
- اكتشاف مواقع أثرية مثل موقع "عين الحنش" (أقدم موقع أثري في شمال إفريقيا).

ب- الحقبة الحجرية الوسطى (الميسوليت):

- تطوير الأدوات الحجرية لتصبح أصغر وأكثر دقة (الميكروليت).
- بداية استئناس الحيوانات وجمع الحبوب.
- ظهور ثقافة الأبيرومغربية (نسبة إلى مغارة الأبير).

ت- الحقبة الحجرية الحديثة (النيوليت):

- الانتقال إلى الزراعة وتربية المواشي.
- صناعة الفخار المزخرف والمزين.
- الاستقرار في مجتمعات قروية وبناء المساكن الدائمة.
- ظهور الرسوم الصخرية في مناطق مثل "طاسيلي ناجر" التي تعكس نمط الحياة والمعتقدات.

ث- الرسوم والنقوش الصخرية:

- انتشارها في مناطق الجنوب الجزائري مثل "الهقار" و"طاسيلي ناجر".
- تصوير الحيوانات البرية، البشر، وأنشطة الصيد والطقوس الدينية.



◦ تعكس الممارسات الثقافية والدينية والاجتماعية للسكان الأوائل.

ج- التقدم التقني والثقافي:

◦ تطوير الأدوات والأسلحة المصنوعة من الحجر والعظام.

◦ استخدام النار للطهي والإضاءة والحماية.

◦ ظهور أنماط فنية تدل على التفكير الرمزي والاعتقادات الروحية.

ح- الاستقرار البيئي والجغرافي:

◦ التفاعل مع التغيرات المناخية والبيئية التي أثرت في انتقال المجتمعات من حياة الترحال إلى الاستقرار.

◦ تكيف الإنسان مع الصحاري والجبال والسهول وفق الموارد المتاحة.

الخلاصة:

تشكل حياة الإنسان في مرحلة ما قبل التاريخ في الجزائر جزءاً أساسياً من التراث الإنساني، حيث تعكس المواقع الأثرية والنقوش الصخرية تطور الإنسان عبر العصور. فقد بدأ الإنسان الجزائري الأول حياته معتمداً على الصيد وجمع الثمار، ثم انتقل تدريجياً إلى الزراعة وتربية الحيوانات، مما ساعده على الاستقرار وبناء المجتمعات. كما أظهرت الرسومات الصخرية في مناطق مثل طاسيلي ناجر والهقار مستوى متقدماً من الإبداع الفني والتعبير الرمزي، مما يدل على وجود ثقافات ومعتقدات راسخة. إن الإرث الذي تركه إنسان ما قبل التاريخ في الجزائر يُبرز قدرته على التكيف مع التغيرات البيئية وتطوير أدواته وتقنياته بما يلبي احتياجاته اليومية. وتظل هذه البقايا الأثرية شاهداً حياً على مسيرة الإنسان الأولى في الجزائر، مما يجعلها مصدراً غنياً للدراسة والبحث العلمي لفهم جذور الحضارة الإنسانية في المنطقة.

